بسم الله الرحمن الرحيم

"هيئة علماء المسلمين" في ميزان التوحيد والجهاد

الحمد لله رب العالمين، ناصر المجاهدين، وهازم الكفرة المعتدين والمرتدين المارقين، وفاضح المنافقين المتلونين... وصلى الله على محمد المبعوث باللسان والسنان حجة على العالمين.

وبعد:

فهذا كلمات يسيرة كتبتها على عجالة نصحا للأمة عموماً، وللمجاهدين الصادقين على جهة الخصوص، مذكراً لهم وناصحاً، ومحذراً إياهم من الاغترار بالمتسلقين على أكتافهم، المستغلين لجهودهم، المتكاثرين بسعي غيرهم، من أمثال "هيئة علماء المسلمين".

وما كنت لأسطر هذه الأوراق لولا ما لمسته من صنيع هذه الهيئة من مواقف متلونة، وشعارات مغررة، وأيدي ممتدة لأعداء التوحيد والجهاد في الخفاء بل وفي العلن أحياناً، وبالرغم من هذا كله، فقد نجحت الهيئة في التعمية على أعين بعض من سلك طريق الجهاد في سبيل الله تعالى، وما ذاك إلا بسبب إتقان القائمين على "الهيئة" لسياسة اللعب على الحبال! فاقتضى المقام التنبيه على شيء من حال الهيئة فيما كان متعلقاً بالتوحيد والجهاد على جهة الخصوص.

فنقول والله المستعان...

أولاً

تعريف بـ"هيئة علماء المسلمين"

قال الشيخ محمد عياش الكبيسي في تعريفه بـ "هيئة علماء المسلمين":

("هيئة علماء المسلمين" في العراق تشكلت بهذا الإسم بعد احتلال العراق مباشرة.
وهي تضم عدداً كبيراً من علماء أهل السنة والجماعة في داخل العراق وخارجه.
مرجعية الهيئة الكتاب والسنة.
وآلية اتخاذ القرار فيها تستند إلى الشورى.
لا تمثل الهيئة حزباً سياسياً ولا تياراً معيناً وإنما هي مرجعية شرعية لأهل السنة والجماعة.
تضم الهيئة ما يزيد على ألفين عالم وتشرف على ما يقرب من ستة آلاف مسجد في مختلف مدن العراق وقراه... ويتبعها عدد من المدارس الشرعية ومعاهد تخريج الدعاة... إضافة إلى بعض المؤسسات الإنسانية والصحية بدأت بالاندماج والانتساب مع الهيئة.
اكتسبت الهيئة ثقة الناس بها من خلال مواقفها الثابتة وحكمتها في معالجة الكثير من القضايا المعقدة، وكل هذا بفضل الله وكرمه... بحيث أن مركز الهيئة في بغداد وفروعها في المدن الاخرى تزدحم بالناس من مختلف الأصناف والتوجهات لاسيما من ممثلي الدول والمؤسسات الشعبية والإعلامية).

<u>أقول: لنا على هذا التعريف ملاحظات:</u>

<u>أولا: قوله: ("هيئة علماء المسلمين" في العراق تشكلت بهذا الإسم بعد احتلال العراق مباشرة):</u>

أقول: أعلن عن تشكيل الهيئة بصورة رسمية في أواخر الشهر الرابع من عام 2003. وكان القائمون على تشكيل "هيئة علماء المسلمين" هم ممن يتبنى فكر الإخوان المسلمين كأمثال الدكتور حارث الضاري والدكتور محمد عياش الكبيسي وغيرهم. والذين إختلفوا مع قيادات "الحزب الإسلامي العراقي" في بعض المسائل، ومن أهمها مسألة دخول "الحزب الإسلامي" في العملية

السياسية في ظل الاحتلال، فضلاً عن الخلاف حول بعض المناصب في قيادة "الحزب الإسلامي".. فلما أن لم تتوصل هذه الأطراف إلى نقاط اتفاق، حصل الانشقاق عن قيادة "الحزب الإسلامي". وأعلن بعد ذلك عن تشكيل ما سمي بـ "هيئة علماء المسلمين".. فهي لم تشكل كردة فعل للإحتلال، بل كردة فعل لسياسة "الحزب الإسلامي العراقي".

وبقي دور الهيئة محدوداً، ونشاطها محجماً حتى جاءت أحداث الفلوجة الأولى. فإستغلت الهيئة هذه الأحداث ونجحت في استقطاب الأضواء إليها، وأبرزت نفسها على أنها ذات ثقل لدى تيارات المقاومة الإسلامية في العراق. فكان ظهورها الفعلي بعد عام كامل من إعلان تأسيسها.

ثانيا: قوله: (وهي تضم عدداً كبيراً من علماء أهل السنة والجماعة في داخل العراق وخارجه):

بعيد كل البعد عن جانب الصواب.. فأما أنها تضم عدداً كبيرا من العلماء، فهذا مبني على ماهية مفهوم العالم، وهو عند الهيئة يتناول كل من كان خطيباً على منبر، أو إماماً في مسجد، أو حاملا لشهادة أكاديمية في جانب من جوانب العلوم الشرعية، أو من كان ذو ثقافة إسلامية لا ترتقي لأن توصل صاحبها إلى منزلة العلماء ممن ارتضى الانضواء تحت راية "هيئة علماء المسلمين"!! وشتان بين المفهوم الشرعي للعالم، ومفهوم الهيئة له، والذي امتهنته بأن نسبت إليه كل من هب ودب.

ثالثاً: وأما أن الهيئة عبارة عن تجمع يضم أهل السنة والجماعة:

فلا، بل هي مزيج من الإخوان المسلمين والمتصوفة وبعض المنتسبين إلى المنهج السلفي, فضلاً عن غيرهم ممن ليس له توجه محدد.. بل مجرد ميول إسلامية من الأكاديميين والعشائريين والعسكريين.. ومعلوم مدى بعد "الإخوان" والمتصوفة عن منهج أهل السنة والجماعة.

رابعاً: قوله: (مرجعية الهيئة الكتاب والسنة):

لا يصح بإطلاق، بل هي مجرد دعوى عارية عن الدليل، والدعاوى أصحابها أدعياء ما لم يأتوا عليها بالبينات.. بل الواقع يدل بما لا يقبل الشك أن مرجعية الهيئة هي المصالح السياسية والمنافع الحزبية التي تعتمدها الهيئة في اتخاذ مواقفها، وتحديد أسس عملها.. وسيأتيك العديد من الأمثلة الدالة على هذا المعنى.

خامساً: قوله: (لا تمثل الهيئة حزباً سياسياً ولا تياراً معيناً):

قول حق!.. فهي تمثل تياراً جديداً محدثاً في الكيان السني الذي مزقته الخلافات والنزاعات الفئوية والطمع على تحصيل المناصب والمكاسب الدنيوية الفانية.. فجاءت الهيئة لتمثل كياناً آخراً يخرج من جسد الأمة المثقل بالجراح رافعاً شعار التغيير. ولكن بعيداً عن طريق التوحيد والجهاد.

سادسًا: قوله: (وإنما هي مرجعية شرعية لأهل السنة والجماعة):

زعم باطل مبني على سوء تقدير لحجم تمثيل الهيئة الحقيقي في الشارع السني العراقي، فالهيئة لا تمثل السلفيين بعموم تياراتهم.

- فالجهاديون منهم رافضون للهيئة وتوجهاتها، ولهم من سياساتها مواقف معلنة وصريحة.

- والمرجئة المحسوبون على التيار السلفي في العراق أيضاً؛ رافضون لطروحات الهيئة ومواقفها.

- أما المتصوفة الطرقيون، فقد عبروا عن رفضهم لسياسات الهيئة فأنشئوا لهم تجمعاً خاصاً تحت راية العلمانيين الأكراد، وعقدوا مؤتمرهم الأول في أواخر شهر أيلول من عام 2005 في مدينة السليمانية، والذي عبروا فيه عن رفضهم من تمثيل غيرهم لهم.

- أما الإخوان فحزبهم معروف، وخلافاته مع الهيئة أشهر من نار على علم.

- وأما حزب التحرير فقد عبر عن رفضه لسياسة "هيئة علماء المسلمين" في العديد من المنشورات الداخلية.

بل الواقع يدل على أن الهيئة ما كتب لها نوع من القبول في الشارع العراقي أو نوع من الانتشار الإعلامي في العالم الإسلامي لولا استغلالها لورقة المقاومة الإسلامية، وتسلقها على أكتاف المجاهدين الصادقين من خلال محاولة إبراز نفسها على أنها تمثل الجناح السياسي للمقاومة الإسلامية في العراق، وأنى لهم ذلك.

سابعاً: قوله: (تضم الهيئة ما يزيد على ألفين عالم وتشرف على ما يقرب من ستة آلاف مسجد في مختلف مدن العراق وقراه... ويتبعها عدد من المدارس الشرعية ومعاهد تخريج الدعاة... إضافة إلى بعض المؤسسات الانسانية والصحية بدأت بالإندماج والانتساب مع الهيئة):

أقول لو كان في العراق ألفين من العلماء لكان أهل السنة على خير كبير! ولكن هذا مبني كما سبق على مفهوم الهيئة للعالم.

أما قوله: أنها تشرف على ستة آلاف مسجد إلى غير ذلك من النشاطات؛ فمحض كذب مقصود قائله هو المكاثرة بما ليس له، فالواقع يدل بما لا يقبل الشك على أن وجود الهيئة الفعلي لا يكاد يعدو العاصمة بغداد وتحديداً مسجد أم القرى وجامع أبي حنيفة، وأن كثيراً من المدن والأقضية والنواحي في مختلف مناطق العراق لا وجود للهيئة فيها، لا على الصعيد الرسمي، ولا حتى على مستوى الوجود الفردي.

إضافة إلى أن المساجد الوقفية تابعة لـ "ديوان الوقف السني" بشكل عام والذي يمثل أهل السنة عموماً، ولا يمثل تياراً معيناً، فوظيفته إدارية بحتة مع أن القائمين عليه من أصحاب الفكر الإخواني والصوفي، ناهيك عن إن معظم مساجد محافظة صلاح الدين يقوم بالإشراف عليها الآن المنتسبون إلى التيار السلفي من أصحاب التوجه الإرجائي.

وأما عموم المساجد في الأقضية والنواحي التابعة لمحافظات كركوك وديالى والأنبار وبغداد والموصل يتنازع

الأشراف عليها السلفيون الجهاديون، أو أصحاب التوجه الإرجائي منهم، فضلاً عن المتصوفة، و"الحزب الإسلامي" العراقي. فلا وجود للهيئة مطلقاً في هذه المناطق البَتّة.

ثامناً: قوله: (اكتسبت الهيئة ثقة الناس بها من خلال مواقفها الثابتة وحكمتها في معالجة الكثير من القضايا المعقدة):

نسبة للفضل إلى غير أهله وسببه.. بل من وثق بالهيئة فإنما وثق بها بفضل ما تعلنه من دعمها لخيار المقاومة الإسلامية المسلحة، فالفضل في قبول الناس لطروحات الهيئة إنما يعود لسواعد المجاهدين وجهادهم لا إلى سياسات الهيئة ومواقفها التي لو وزنت في ميزان الشرع لما عدلت جناح بعوضة!!

تاسعاً: قوله: (إن مركز الهيئة في بغداد وفروعها في المدن الأخرى تزدحم بالناس من مختلف الأصناف والتوجهات، لاسيما من ممثلي الدول والمؤسسات الشعبية والإعلامية):

أيضاً هذا من التسويق الإعلامي للهيئة، وهو وإن كان حقاً فيما يتعلق "بمقر الهيئة العام" في بغداد وهو مسجد "أم القرى" فليس كذلك في مقار الهيئة في باقي محافظات العراق, والتي لا تخرج عن أن تكون مغلقة طيلة أيام الأسبوع أو تفتح على فترات متباعدة غير منتظمة، أو مفتوحة لكن مجهولة الموقع بالنسبة لعامة الناس.

أما المقر العام في بغداد فلا يرتاده عامة الناس لمعرفة شؤون دينهم وأحكام شرع ربهم، بل يرتادها من ذكرهم الكبيسي بقوله "ممثلي الدول والمؤسسات الشعبية والإعلامية" مقصودهم من الارتياد أما المفاوضة على تعطيل الجهاد أو تحجيمه، أو محاولة الوساطة لإطلاق سراح الكفار أو المرتدين الذين ثبتت ردتهم لدى المجاهدين، أو من يسعى لتمييع قضية الولاء والبراء من الرافضة والذين لا يكفيهم ما تبديه الهيئة من موالاة لهم بل يسعون إلى المزيد والمزيد بغية حصر المقاومة الإسلامية في زاوية ضيقة.. وجهلوا - أعماهم الله - أن المقاومة تستمد وجودها من تأييد الله لا من تأييد الهيئة ونحوها من القواعد والخوالف.. أو يرتادها من يسعى للمفاوضة لدخول الهيئة في اللعبة السياسية الديموقراطية التي

تجري في العراق، والتي لا تعارضها الهيئة من جهة المبدأ، بل هي تسلم بمشروعية النظم الديموقراطية الطاغوتية.

وأما أن الجهات الإعلامية ترتاد مقر الهيئة، فنعم لأن وجود الهيئة الفعلي مبني على استغلالها للإعلام الذي يظهرها بمظهر الجناح السياسي للمقاومة الإسلامية، والثقل الأكبر في الساحة السنية في الشارع العراقي، وبالتالي أنها المرجعية الشرعية لأهل السنة.

ثانياً
"هيئة علماء المسلمين" والجهاد في سبيل الله

قال الدكتور محمد عياش الكبيسي:

(الحكم الشرعي في مقاومة الاحتلال لا مجال فيه للاجتهاد والاختلاف والهيئة تبنت توضيح هذا الحكم الشرعي وإزالة الشبه التي يثيرها بعض العملاء أو الضعفاء.. ودعت في أكثر من موقف ومناسبة كافة أبناء الشعب العراقي إلى القيام بهذا الواجب المقدس.. وتحريم كل ما من شأنه أن يثبط المجاهدين أو يشككهم أو يفت في عضدهم مع تأكيد الهيئة في نفس الوقت أنها ليست جماعة عسكرية ولا جيشاً مسلحاً لكن واجبها أن تبين الحكم الشرعي بكل أمانة وصدق...).

أقول: كلام الرجل يوضح حقيقة موقف الهيئة من قضية الجهاد في سبيل الله، فموقفها منه لا يعدوا القول إلى الفعل، ولا يجاوز الحناجر إلى السواعد.. وهل ينفع القاعدين عذرهم؟! أم هل تنفعهم تبريراتهم؟! فصورة

جهاد الدفع لا يكفي فيها مجرد التأييد باللسان من تخاذل الجوارح، بل المشاركة فيه واجب عل جميع المستطيعين.

كما قال شيخ الإسلام: (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لإعانتهم، كما قال الله تعالى: { وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ} [الانفال: 72]، وكما أمر النبي بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقه للقتال أو لم يكن، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة، والمشي والركوب.. كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق، لم يأذن الله فى تركه لأحد كما أذن فى ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو، الذى قسمهم فيه إلى قاعد وخارج، بل ذم الذين يستأذنون النبي ويقولون: {إن بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون إلا فراراً}، فهذا دفع عن الدين والحرمة والأنفس وهو قتال اضطرار)[1].

فمن قعد عن المشاركة في الجهاد الواجب بعد ذلك فحينئذ يكون قعوده من جنس قعود أهل النفاق عن المشاركة في الجهاد الواجب، وتتناوله نصوص الذم المذكورة في الكتاب والسنة، كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} [(الصف: 2-4]. حيث ورد في سبب نزول هذه الاية "أن المنافقين كانوا يقولون للنبي وأصحابه لو قد خرجتم خرجنا معكم ونصرناكم فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه فنزلت هذه الاية، قاله ابن زيد)[2].

وكانوا من أحق الناس بوصف شيخ الإسلام لهم بـ "الطائفة المخذلة"، كما قال رحمه الله: (فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق:
- الطائفة المنصورة: وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين.
- والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز اليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام.
- والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم، وإن كانوا صحيحي الإسلام.

1- مجموع الفتاوى(28/358-359).
2- زاد المسير (8/250).

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة فما بقى قسم رابع)[3].

فهذا شيخ الإسلام لم يكتفي بأن أوجب الجهاد، وقال؛ لا يعدو موقفي عن البيان! بل شارك وساهم في بيده فضلاً عن قلمه ولسانه به... وهؤلاء أسود التوحيد والجهاد على نهجه سائرون ولخطاه مقتفون.

وأما ما تظهره الهيئة من أعذار؛ فهي لا تخرج عن أن تكون من جنس الأعذار التي أظهرها سلفهم من المنافقين، والتي يظنون أنها تسوغ لهم التخلف عن الجهاد، وهي ليست بأعذار معتبرة شرعاً، والله تعالى قد ذم الذين قعدوا عن الجهاد الواجب وتذرعوا لقعودهم بالذرائع الباطلة ووضح أن فعلهم وتذرعهم هو من جنس صنيع المنافقين، حيث قال تعالى: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} [الفتح: 11]، وقال تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِين * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: 166 – 167].

وكذلك هم ههنا يقولون؛ إنما نحن لا نعلم كيفية القتال، ولا نستطيع المشاركة فيه، ومشاركتنا فيه لا تحقق النفع للمجاهدين، وإن بقائنا في الصفوف الخلفية أنفع للجهاد كيما نمد صفوف المجاهدين بمن نجند، أو نفاوض عنهم وننافح، وكثير منهم يعرضون عن تجنيد أبنائهم وأخوانهم وأقربائهم إلى تجنيد الأبعد عنهم ممن يغتر بطروحاتهم فيجنبون أبنائهم وأخوانهم وأنفسهم ما يقحمون به أبناء المسلمين، فإلى الله المشتكى.

بل إن قعود من قعد من المرجئة عن القتال من الذين لا يوجبون الجهاد لما يظنونه عدم استكمال لشروط الجهاد، أو لما يزعمونه من مفاسد قد تنجم على الجهاد، هو أنفع لهم وأقرب لهم عذراً عند الله من قعود من يوجب الجهاد على غيره ويحض عليه وهو جالس قابع خانع يتحين الفرص لقطف ثمار الجهاد في سبيل الله تعالى.

---

[3]- مجموع الفتاوى (28/416-417).

فـ "هيئة علماء المسلمين" في هذه المرحلة لا تعـدوا أن تكون مـن قبيـل "تجـار الجهـاد" الـذين اتخـذوا القضـية الجهادية وسـيلة لتحقيـق مكاسـب ذاتيـة ومادية ومعنويـة، فأثخنت جيوب قياداتهم بالدولار التي تجمـع باسـم الجهـاد، وتنعـم "مثنـى حـارث الضـاري" ابـن الاميـن العـام للهيئـة بالزيارات الدولية التي يقوم بها تحت ذريعة أن الهيئة تمثـل الجناح السياسي للمقاومة العراقية، وأصـبح للهيئـة نشـاط إعلامي دولي.. تتسابق وسائل الإعلام لإجراء المقابلات مع ممثلي الهيئة!.. كل ذلك بفضـل مـا يقـوم بـه المجاهـدون، والذين استغلت الهيئة عملهم هذا في إبراز نفسها كواجهـة سياسية للمقاومة.

وقـد حـذر م ن هـذا الصـنف مـن التيـارات الإسـلامية الشيخ أبو قتادة الفلسطيني بقوله: (مرّت فتراتٌ متقطّعـة من أعمال الجهاد واقعة يتقمّصها غير أصحابها، ويتـاجرُ بهـا غيرُ أبنائها، وسبب ذلك عائدٌ إلى عواملَ منها؛

رضا الجماهير المسلمة عـن هـذا الجهـاد، ومـن أجـل الرِّفعـة والظهـور علـى أكتـاف المجاهـدين، فتسـارع هـذه التّنظيمـات الطّفيليّـة إلـى تقمّـص دور البطولـة، وإظهـار نفسها في موقع الرّيادة في هـذا الجهـاد، فـترتفع الأرصـدة الإعلاميّة، وبالتّالي ترتفـع الأرصـدة الماليّـة، وحينئـذٍ يصـبح الجهاد في مأزق حقيقيّ، حيـث يضـرب المجاهـدون ضـربةً شرسةً وذلك ليصبحوا تحت وطأة هـؤلاء اللصـوص وقطّـاع الطّريق إلى الله تعالى، فتظهر الأمراض العجيبة، وتتكشّف النّفوس الخبيثة، ويقع الفِصام النّكد بين المجاهـد الحقيقـيّ والمموّل الخبيث - لص بغداد - وأمثلـة هـذا كـثيرة الوقـوع وعديـدة فمـن أفغانسـتان إلـى فلسـطين إلـى البوسـنة والهرسك إلى سوريا.. إلى.. إلى..

ومـن هـذه العوامـل كـذلك: إرضـاء القواعـد التّحتيّـة المتململة، فالإنسان المسلم الفطري السويّ تتـوق نفسـه فطريّاً إلى الجهاد، وإلى المشاركة في مواطن العبوديّة لله ضدّ الكفر بجميع صـنوفه وأشـكاله، فمـن أجـل تفريـغ هـذا المرجل من بخاره الغاضـب، فلا بـدّ مـن بعـض المنفّسـات للتّفريغ الذّكيّ الخبيث، فتسارع الجماعة إلـى تبنّـي أعمـال جهاديّـة لتقنـع القيـادة قواعـدها أنّهـا لـم تغيّـر الطّريـق، أو لتعريف قواعدها أنّ هناك فرقاً بين ما هو معلـن مـن أجـل الغطاء السّياسي، وبين ما هو مخفيّ حقيقيّ)[4].

---

[4] الجهاد والاجتهاد: 121-122

ثالثاً
موقف "هيئة علماء المسلمين" من نشاطات المجاهدين

كثيرة هي صور الجهاد في سبيل الله تعالى، ومجالاته واسعة رحبة، وقد مضى معنا تقرير أن الهيئة تتبنى وجوب الجهاد كحكم شرعي، ولكن ما هي صورة الجهاد التي تتبناها الهيئة؟! وما هو حقيقة موقفها من نشاطات المجاهدين؟!

هذا الموقف يتضح لنا من خلال الخطابات والبيانات التي أصدرتها الهيئة والتي نددت وأدانت بالعديد من العمليات النوعية التي قام بها المجاهدون الأبطال.

حيث قال الكتور محمد بشار الفيضي: (أصدرنا أكثر من 7 بيانات، قلنا أن قتل رجال الشرطة والحرس الوطني لا يجوز شرعاً ما دامت هذه الأجهزة التزمت بواجباتها الوطنية ولم تخرج عن دائرة العمالة والتجسس)[5].

وجهل هذا الصوفي أن حركات التوحيد والجهاد تنظر إلى من يسميهم برجال الشرطة والجيش أنهم عساكر للشرك وأنصار للطاغوت، سواءً وجِدوا لحماية قوات الكافر المحتل، أو لحماية الحكومات الطاغوتية الكافرة المرتدة التي تحكم بغير ما أنزل الله، وأنهم يقاتلون ويقتلون حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الطواغيت هي السفلى.

كما قال الشيخ أبو قتادة: (حركات الجهاد السّلفيّ تقاتل في بلاد الردّة تحت راية واضحة، وكذلك تصف العدوّ وصفاً واضحاً، فهي تصف هذه الطوائف المعادية أنّها طوائفَ ردّةٍ وكفر، لأنّها اجتمعت بقوّة وشوكة على أمرٍ مكفّر، أجمعت على كفره ملّة الإسلام، فنوع قتال هؤلاءِ الخصوم، وجنس هذا القتال، أنّه قتال المرتدّين، وهذا القتالُ له أحكامه الخاصّة التي تجتمع وتفترق عن قتال الكفّارِ الأصليين، وحين تقاتل هذه الطوائف السّلفيّة المجاهَدة تحت هذه الرّاية، فإنّها لا تفرّق في هذا القتال بين مرتدٍّ - دكتاتور - متسلّط، وبين مرتدّ – ديمقراطيّ - سِلميّ، فهي لا تفرّق بين قتال معمّر القذافي، المرتدّ الظّالم، وبين حسني مبارك - هذا إذا اعتبرناه قائداً ديمقراطيّاً - فكلاهما في منهج هذه الجماعات السّلفيّة المجاهدة في الحكم سواء، وأنّهما مرتدّان، وليس لهما إلاّ السّيف، وبالتّالي لا حوار، ولا هدنة، ولا أمان، ولا عقود، لأنّ هذه هي الأحكام الشّرعيّة المستقرّة في قتال المرتدّين... الجماعات السّلفيّة المجاهدة الموحّدة لا ترى فرقاً بين شرطة عرفات تحت راية وقيادة عرفات وبين الجيش اليهوديّ، وشرطة اليهود إلاّ فرقاً واحداً وهو أنّ عرفات وحكومته وشرطته أشدّ كفراً فهم أشدّ حكماً من اليهود،

---

[5] برنامج "نقطة نظام" بتاريخ (27/3/2005).
[قوله: "ولم تخرج عن دائرة العمالة"، لعلها أراد بها؛ "ولم تخرج إلى دائرة العمالة"] [المنبر].

لكـنّ كلاهمـا لـه القتـل والقتـال، أمّـا جماعـات البدعـة والوصوليّة لها رأي آخر)[6].

ونددت الهيئة كذلك بما قـام بـه بعـض أسـود التوحيـد والجهاد من قتل رأس الزندقـة الرافضـي الخـبيث "محمـد باقر الصدر"، فأصدرت بياناً جاء فيه: (بيان رقم "5" حـول اغتيال السيد محمد بـاقر الحكيـم رئيـس المجلـس الأعلـى للثورة الإسـلامية: بكـل أسـى وأسـف تلقـت "هيئـة علمـاء المسلمين" في العراق نبأ اغتيال المرجـع الـديني آيـة اللـه سماحة السيد (!!) محمد باقر الحكيم وهي إذ تستنكر هــذا العمل الإجرامـي وغيـره مـن الأعمـال الـتي تسـتهدف بهـا علماء الأمة ومراجعها ورموزها الإسـلامية والوطنيـة تجـزم بــأن هــذه الأعمــال لايقصــد منهــا إلا إثــارة الفوضــى والإضـطراب فـي هـذا البلـد فـي الـوقت الـذي يعمـل فيـه المخلصون من أبنائه لجمـع الكلمـة ورص الصـف والقضـاء على الفتن التي يؤججها الأشرار ويستثمرها الأعـداء الـذين لايريدون بالعراق وأبنائه إلا الشر. تغمد اللـه الفقيـد بعفـوه وغفرانه (!!). وإنا لله وإنا إليه راجعون)[7].

وهل يجهل حال المقبور الرافضي الخبيث محمد باقر الحكيم إلا من أعمى الله بصيرته؟.. فهـو رأس مـن رؤوس الرافضة الذين ما كانوا ليألوا جهـدا فـي سـوم أهـل السـنة عمومـاً والمجاهـدين منهـم علـى جهـة الخصـوص سـوء العـذاب... كيـف لا وهـو ذنـب تـابع مطيـع لدولـة الرفـض الصفوي، وعميل مـن الطـراز الأول لأسـياده الامريكـان؟.. ولهذا كان من أوليات عمـل جماعـات التوحيـد والجهـاد هـو قطع تلك الرؤوس العفنة كي لا تنفـث سـمومها فـي جسـد الأمة الممزق.

وأخيـراً؛ جـاءت تصـريحات حـارث الضـاري منـددة بمختلف نشاطات المجاهدين إلا ما كان منها من قبيل قتـل قوات الاحتلال الكافر، وما عـداها عـده مـن قبيـل الإرهـاب الذي يستحق الإدانة والتنديد، وجاعلاً لها فـي خانـة واحـدة مع نشاطات التيارات الكـافرة والمرتـدة، حيـث قـال - مـا ملخصه - في خطبة الجمعة بتاريخ 9/4/2005: (هناك عدة أنواع للإرهاب نحن ضده، ونحن مع كل معاد للإرهـاب بكـل معانيه وكل مصادره).

---

[6] بين منهجين (67)
[7] بيان رقم (5) صادر بتاريخ 30/8/2003م.

وأوضح أن الإرهاب الأول: (هو إرهاب قوات الاحتلال التي تقتل وتبطش وتسفك الدماء وتسرق الاموال وتهدم البيوت بكل قسوة في الليل مستخدمة الطائرات والدبابات، مشدداً على أن الإرهاب الأول هو إرهاب قوات الاحتلال وما عداه ناجم عنه).

وأضاف أن الإرهاب الثاني: (هو إرهاب القوة التي تستخدمها الحكومة الموقتة المسؤولة عن الأمن قانونياً حيث تستخدم قوى مختلفة ذات دوافع ورغبات وجهات أمنية مختلفة تعمل بالوشايات والحقد ويقوم بها رجال الحرس والجيش، يأخذون الأسر والناس إلى معتقلات لا يعلمها إلا الله).

وتابع: (إن الارهاب الثالث يأتي من القوي الحزبية الرئيسية المستأثرة بالحكم وميليشياتها التي تعبث بأمن العراق في وسط العراق وجنوبه).

وأكد: (إن الارهاب الرابع هو إرهاب مخابرات الدول التي لها مصلحة في تمزيق العراق وإبقائه ضعيفاً وما أكثرها وفي مقدمتها الموساد الاسرائيلي الموجود في الشمال والوسط والجنوب).

أما الارهاب الخامس فهو برأي الضاري إرهاب القوى التي تدعي المقاومة، والمقاومة الشريفة منهم براء، وقال: (نحن رافضون سلمياً للاحتلال ونرفض الإرهاب بشتى طرقه من عدو أو صديق خصوصاً إذا كان هذا الإرهاب يستهدف الأبرياء والمؤسسات والمنشآت الأمنية والثقافية ويستهدف قادة الفكر)[8].

فهذا هو الجهاد الذي يزعم البعض أن الهيئة تؤيده، وليتها تشارك فيما تؤيد!! أما أنها لا تشارك في الجهاد بفعلها، وتنتقد ما يقوم به المجاهدون مما لا ترضاه الهيئة مجاملة لأعداء التوحيد والجهاد، ثم بعد ذلك يراد من أهل التوحيد والجهاد النزول والرضوخ لما يصدر عن الهيئة!! لا يقول هذا إلا من كان جاهلاً بحال المجاهدين الذين لهم قياداتهم الشرعية ومرجعياتهم العلمية من أهل التوحيد والجهاد، لا أهل الخنوع والخضوع من المعممين والاستغلاليين النفعيين.

---

[8] خطبة الجمعة 8/4/2005.

فهؤلاء لو قدر وجودهم في صفوف الجهاد لحق على المجاهدين الصادقين إبعادهم عن صفوفهم، فهم لو دخلوا لابتغوا الفتنة بين صفوف المجاهدين.

وفي أمثال هؤلاء يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (التّمايز شرطٌ لتحقيق الجهاد السنّي، ويقع التّمايز بتحقيق حقيقته المتقدّمة عن طريق التّنظيم المتميّز والذي يعلن افتراقه عن الآخرين واختلافه عنهم من جهة الشّعار المخالف فلا يلتبس لدى الأفراد تداخل الصّورتين بين هذا التّنظيم وبين غيره من التّنظيمات، وعن طريق تعميم الفهم لدى الأفراد كذلك بمخالفة الآخرين للشّرع والعقل ودخولهم في دائرة الرّأي والهوى أو البدعة الممقوتة، وهذا يتمُّ عن طريق كشف وتعرية طُرُق الآخرين من جهة أصوليّة عميقة فلا يكون الرّجل معك في التّنظيم وهو يرقب إشارات المشايخ وفتاويهم من خارج السّرب، فإنّ هذا النّوع من الشّباب خطيرٌ جِدّاً ومُذهِبٌ للقوّة والرّيح لدى أيّ تنظيم من التّنظيمات في أيّ ظرف من الظّروف.

إذا فهمنا هذا واستبان لنا حقيقة هذه المقالة بأنّ العمل الصّحيح لا بدّ بأن ينشأ بقناعة علميّة وبمحرّض نفسيٍّ صحيح – التّمايز - يتبيّن لنا عمق الخطأ في قول من يقول بإمكانيّة استخدام قواعد التّنظيمات البدعيّة مادّةً للجهاد في سبيل الله تعالى مع بقائهم في تنظيماتهم تحت دعوى سلامة فِطَرهم واختلافهم عن قادتهم، أي التّفريق بين القواعد والشّيوخ، أو بين الشّباب الصّالح والقيادة الزمني، وهذا يُظهر كذلك خطأ من يقول إنّ المشكلة في عدم الجهاد هي مشكلة القادة الزمنى والمشايخ الأئمّة وأمّا القواعد فهي صالحةٌ للجهاد فهذا خطأ كبير لأنّ القضيّة ليست قضيّة حماس وعدمَ حماس، أو تأجّج عواطف وسكون أخرى، بل المشكلة الأولى والأخيرة في التركيبة العقليّة والعلميّة في الفرد بغضِّ النّظر عن كونه قائداً أو مَقُوداً، شاباً أم كهلاً أم شيخاً، فتحليل عدم جهاد جماعةٍ مثل الإخوان المسلمين بسبب القادة مثلاً أو عدم جهاد السّلفيّة المزعومة بسبب مشايخهم وكذا أصحاب الصّوفيّة، خطأٌ محض فهؤلاء في هذا الجهاد - وأقصد جهاد المرتدّين - ليسوا مقتنعين به قناعةً علميّةً في أصل القضيّة، فإنْ حدث جهادٌ من بعضهم حيناً فإنّما هو من دافع توريط الصّغار للكبار، أو دفع التّيّار أي ما يسمّى بغريزة القطيع، وهؤلاء سُرعان ما يؤوبون إلى مواقعهم وتبدأ عمليّة الجلد المشيخيّ والتّنظيمي.

نعم يُمكن للأفراد والقواعد أن يخرجوا من أسر قادتهم ومشايخهم، لكن بعد أن يتمكّنوا علميّاً من اكتشاف تهافت البناء العلميّ عند مشايخهم وقادتهم فيخرجوا عليهم وعنهم وحينها يتميّز الشّخص ويُمكن إلحاقه بالتّنظيم المميّز، أمّا إن جاء من باب التوريط وتحت غثائيّة غريزة القطيع ودفْعِ التيّار فارقب في كلّ لحظة سكون ثورته وعودته إلى قواعده سالماً محضّراً نفسه للوقوف أمام قائده وشيخه ليعترف له أنّه اكتشف صواب ما يقوله وخطأ أولئك المتسرّعين والمتهوّرين.

هذه نصيحة أسجّلها هنا، وهي أمانة أضعها في أعناق تنظيمات الجهاد السنّي السّلفيّ لئلاّ يكتشفوا بعد حين أنّ ما معهم مِن رجال إنّما هم شبهُ المجاهدين - والشّبه هو صنم من نحاس تدخل فيه الرّيح فيصفر فيظنّ الجاهل أنّه شخص حقيقيّ - وليسوا مجاهدين حقيقة)[9].

ولقد إعتمدت الهيئة أسلوباً خبيثاً في اختراقها لبعض التيارات الجهادية عن طريق بعض المنتسبين إلى السلفية في عضويتها من الذين قد وثق بهم الشباب السلفي فأخذوا يرجعون إليهم في بعض مسائل الجهاد، ظانين أنهم من قيادات الجهاد الذين يرجع إليهم. وغفل هؤلاء الشباب عن أن هؤلاء من الخوالف القاعدين الذين لم يعرف عنهم انهم شاركوا بأي عملية جهادية، بل غاية جهدهم وجهادهم هو القول المجرد عن الفعل، والذين - وللأسف الشديد - استغلوا من وثق بهم للترويج للهيئة باعتبارها جناحاً سياسياً للحركات الجهادية في العراق، فنجحوا في استغلال سياسة التوريط في تحقيق كسب شعبي لدى بعض أفراد المقاومة وجماعاتها، غاضين الطرف عن عمد أو جهل بمدى مخالفة الهيئة لحقيقة التوحيد والجهاد في سبيل الله تعالى.

وأسلوب التوريط هذا قد حذر منه الشيخ أبو قتادة الفلسطيني بقوله: (فالذين يعتمدون على طريقة التّوريط أو دفع الآخرين بأيّ طريقة من الطرق غير طريقة الإقتناع إلى عملٍ من الأعمال إنّما يبعدون في المذهب ويتعاملون مع القضيّة بغير الطّريقة السنيّة في إظهار العمل وإيجاده، لا بدّ من الاقتناع وهذا طريقه إلى الدّماغ وإلى الفكر عن طريق المجادلة بالحسنى وعرض الأدلّة وتكرار ذلك مع اعتماد عامل الزّمن حتّى يحصل قبولاً للفكرة والدّعوة، ولا بدّ من وجود الدّافع لتحقيق هذه القناعات وذلك عن إيجاد

[9] بين منهجين (95)

المحرّضات الكافية لإثارة النّفس البشريّة لتحقيق هذا العمل عن طريق الوعظ والتّذكرة وربط نفسيّة المرء بمحبّة تحقيق رضاء الله سبحانه وتعالى وتحصيل الدّار الآخرة، فإذا حصل الاطمئنان النّفسيّ لهذا العمل تحرّكت النّفس نحوه برغبةٍ صادقةٍ فلا يَرُدُّ عنانها عن ذلك إلاّ الذي فطرها، وهي بحاجة إلى التّذكير مرّة بعد مرّة {وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين} وذلك عن طريق استثارة القناعات بوضعها في جوّ التّأثير العاطفيّ والنّفسيّ.

بهذا يحصل التّمايز عن الآخرين وبه فقط يتمُّ السّير نحو الهدف المطلوب وفي باب الجهاد فإنّ هذه هي الطّريقة السننيّة لتحقيقه وليست المسألة مسألة عواطف شباب جيّاشة سرعان ما تنتكس تحت ظروفٍ جديدةٍ وأحداث متغيّرةٍ، فالقائلون بأنّ الجهاد هو تهوّرٌ واندفاعٌ وحماسة شباب لا خِبرةَ لهم في الحياة هم واهمون، نعم يكون كذلك حين يكون الجهاد دافعه هو الحماس الفِطريّ غير المؤصَّل، وتمّت الاستجابة له دون الفهم له على الوجه المطلوب فإنّ هذه الحماسة سرعان ما تزول إمّا لوقوع البلاء أو تخلّف النّصر أو كثرة المعوّقات في طريق الجهاد.

هذه القناعات العقليّة والمبنيّة على أُسُسٍ علميّة واضحةٍ وعندها القدرة على كشف ودحض تلبيس الخصوم وأخطائهم مع نفسيّة محرّضة هي التي تصنع التّمايز في الشّخص المجاهد طول حياته وتؤمّن له عدم الانتكاس بالعودة إلى الجلاّدين من قادة تنظيمات بدعيّة أو مشايخ مشيخات معوّقة)[10].

[10] بين منهجين (95)

رابعاً
موقف "هيئة علماء المسلمين" من قضية التوحيد

التوحيد هو الغاية من خلق السموات والأرض، وهو الغاية من خلق الجن والإنس؛ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، وهو الغاية من إرسال الرسل؛{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، ولأجله قامت سوق الحرب والجهاد؛ {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

أما موقف "هيئة علماء المسلمين" من هذه القضية الحساسة فلا يكاد يعرف لها أدنى اهتمام بهذا المطلب العظيم، فهي قد أصدرت إلى تاريخ كتابة هذا المقال ما يربو على المئة بيان، نددت فيها بالمجاهدين وما يقومون به، ونددت بما تقترفه قوات الاحتلال من مجازر وانتهاكات، وما تقوم به الحكومة العميلة من خروقات، ولكنها لم تصدر بياناً واحداً يندد بالشرك الذي يشاع في أرض الرافدين، ولم نسمع لها تنديداً أو استنكاراً لما يجري من سب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم... ولا غرابة فالبحث في مسائل التوحيد والشرك والإيمان والكفر، بل والسنة والبدعة؛ ليس من صلاحياتها واختصاصاتها، بل أن الهيئة واقعة في جملة من الممارسات المنافية لتوحيد الله تعالى!!

ومن ذلك:

أولا: موقف "هيئة علماء المسلمين" من الانتخابات النيابية الديموقراطية:

تتبنى الهيئة مشروعية الممارسة الديموقراطية، لكنها ترفض المشاركة فيها في الوقت الحالي لأنها تجري بحسب زعمها في ظل الاحتلال.

وهذا ما جاء في بيان صادر عن الهيئة، جاء فيه: (بيان رقم "14" حول موضوع الانتخابات:
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن والاه... وبعد
فإن "هيئة علماء المسلمين" في العراق تتابع الجدل الدائر بين بعض الأطراف العراقية وقوات الاحتلال حول ما يسمى بكيفية نقل السلطة بالانتخاب أم التعيين.
وعليه تود الهيئة أن تؤكد أنها مع الانتخابات إذا توافرت لها الظروف والشروط الموضوعية لضمان نجاحها ونزاهتها وتمثيلها العادل لكل فئات الشعب ومكوناته.
غير أنها تشك في توفر الشروط اللازمة لذلك الآن، لأسباب أهمها أن الهيمنة الكاملة على البلد لسلطات الاحتلال ولديها من الإمكانات والأساليب ما يمكنها من تسيير الانتخابات لمصالحها الخاصة، وأن هناك أطرافاً وفئات سياسية استفادت من التعامل مع سلطات الاحتلال وجمعت كثيراً من الأوراق التي يمكن لها أن تستخدمها في الانتخابات المقترحة لتفوز بنتائجها إن هي أجريت، وخلاصة القول فإن الهيئة لا تعول كثيراً لا على الانتخابات ولا على غيرها من المشاريع المطروحة لنقل السلطة ما دام الاحتلال موجوداً وما دام الشعب مسلوب الإرادة)[11].

فالهيئة تنظر إلى قضية الانتخابات من منظار سياسي بحت، وكأنه من المسلمات في شرع الله تعالى ودينه هو جواز المشاركة في الانتخابات الديموقراطية الطاغوتية التي تعطي للبشر حق التشريع مع الله تعالى، بل مقدم على مراد الله تعالى، فمراد الله تعالى لا ينفذ إلا إن وافق مراد المخلوقين، فالنفاذ إنما لمراد المخلوقين لا لمراد الله تعالى!!

ولهذا كان موقف حركات التوحيد والجهاد من قضية الانتخابات واضح جلي تمثل بما صدر عن شيخ المجاهدين في هذا الزمان "أسامة بن لادن" حيث قال: (وبالتالي لو فرضنا جدلا أن 90% من القوانين والأحكام مصدرها

[11] بيان رقم (14) في تاريخ: كانون الثاني /2004.

الشريعة الإسلامية و 10% مصدرها التشـريعات الوضـعية، فإن هذا الدستور يعتبر في ميزان الإسلام دستورا كفريـاً... وبناء عليه فإن كل من يشارك في هذه الانتخابات يكون قد كفر بالله تعالى، ولا حول ولا قـوة إلا بـالله, وينبغـي الحـذر من الدجالين الـذين يتكلمـون باسـم الأحـزاب والجماعـات الإسلامية ويحثون الناس على المشـاركة فـي هـذه الـردة)[12].

ثانيا: موقف الهيئة من قضية الولاء والبراء:

تعد قضية الولاء والبراء. مـن صـور الترجمـة العمليـة لقضية التوحيد في أرض الواقع. فلا يستقيم توحيد العبـد إلا بتحقيق التوحيـد لأهلـه، والـبراء ممـن نقضـه وخـالفه. ولـ "هيئة علماء المسلمين" العديد م ن المواقـف الدالـة علـى غي اب المفه وم الشـرعي الصـحيح لقضـية الـولاء والـبراء، فتراها في الـوقت الـذي تتـبرأ فيـه مـن صـنيع المجاهـدين المخلصين وتستنكر مـا يقومـون بـه مـن عمليـات جهاديـة، تراها تتولى النصارى وتصفهم بوصف الأخوة!!

كما جاء في بيان الهيئة: (بيان رقم "50" حول تفجير الكنائس:

الحمد لله والصلاة والسلام علـى رسـول اللـه وعلـى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

فيبدو أننا أمام مسلسل جديد من المحاولات اليائسـة لاستهداف وحدة العراق، وتمزيق صفوفه، تجلى هذه المرة باسـتهداف معنـى جديـداً مـن معـاني الأديـان، فبعـد أن استهدفت من قبل الجوامع والحسـينيات بـالتفجير لمـرات عديدة، طالعتنا الأحداث باسـتهداف الكنـائس هـذه المـرة، عبر عمليات تفجير خالية من المعاني الدينية والإنسانية.

إن استهداف دور العبادة لهذا الطيف من أبناء شعبنا، لا يمكن فهمه على أنه ظاهرة عراقية أبداً، فطيلـة القـرون التي مضت من عمر بلدنا لم تؤثر عن أهله أفعـال إجراميـة من هذا النوع، وإن الهيئة لترى على هذه الحوادث بصـمات لجهات خارجية هدفها إيقاد الفتنة بين أبناء الشعب الواحـد، وإبقاء البلد في حال من الفوضـى لخدمـة مصـالح المحتـل في البلاد.

إن "هيئة علمـاء المسـلمين" إذ تسـتنكر هـذا العمـل وتدينه أياً كانت الجهة التي تقف وراءه، لتـدعو إخواننـا مـن أبناء الوطن أرباب الديانـة المسـيحية إلـى تحمـل الصـدمة

---

[12] الرسالة الصوتية لأسامة بن لادن في تاريخ (27/12/2004).

وضبط النفس، كما فعل إخوانهم من قبل، والعمل معاً لتفويت الفرصة على من يبغي الشرّ بالوطن وأهله.

وتقدم الهيئة تعازيها إلى ذوي الذين لقوا ربهم يشكونه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان... وتقدم أمنياتها بالشفاء العاجل للجرحى. وحسبنا الله وهو نعم الوكيل)[13].

فأين هم من قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}؟

ومن مواقفهم الدالة على سوء تطبيقهم لقضية الولاء والبراء؛ هو موقفهم من الروافض عباد الأئمة والأولياء، سدنة القبور والأضحية، أعداء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، شاتمي أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فيصفونهم بوصف الأخوة، ويستنكرون ما قام به المجاهدون، من دون أن يتعرضوا لما يقوم به أهل الرفض من الشرك بالله تعالى، والسب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسباتهم البدعية تلك.

كما جاء في بيان الهيئة: (بيان رقم "23" حول الاعتداءات الآثمة في كربلاء والكاظمية:

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه... وبعد:

في أسوء ما يمكن أن يوحي به الشيطان لجنوده، قام شذاذ ممن فقدوا معاني الإنسانية (!!)، باستهداف أبناء وطننا من زوار سيدنا الحسين في كربلاء، وسيدنا موسى الكاظم في بغداد، ولعمرنا هذا ما كنا نخشاه، وقد سبق أن حذرنا من وقوعه في هذه الأمكنة وهذا اليوم في بيان سابق، لأن المتابع الدقيق لأحداث الاغتيالات السابقة لا يخالجه الشك في أنها مصممة ببراعة لإثارة الفتن الطائفية في هذا الوقت العصيب الذي يمر به قطرنا.

إننا نشك أن يقوم بهذه الأدوار مسلمون، لأن من يستهدف هذه الأماكن الطاهرة، وهذه الأرواح البريئة (!!)، في مثل هذه المناسبة، ليس من الإسلام في شيء (!!)، ولا يمكن لمفاهيم الإسلام أن تكون قد خالجت قلبه.

إن "هيئة علماء المسلمين" إذ تشاطر إخواننا الزائرين الآمهم وغضبهم وأحزانهم، وترى أن المصاب مصاب العراقيين جميعاً، تدين هذه الجرائم النكراء، وتسأل الله أن يلحق بفاعليه الخزي والعار في الدنيا، والعذاب

[13] بيان رقم (50) بتاريخ 2/8/2004.

والجحيم في الآخرة (!!!)، وتحمّل - في الوقت نفسه- قوات الاحتلال المسؤولية الكاملة، حين نسفت كل مؤسسات الحماية الوطنية، ولم تف بالتزاماتها الدولية كقوة محتلة لتوفير الأمان لهذا الشعب المظلوم.

وثقتنا بالتالي في أبناء شعبنا كبيرة ألا يسقطوا في منزلقات الفتن، وألا يخدعوا بمكر الشيطان.

تغمد الله أبناءنا البررة ممن قضوا نحبهم في تلك الأمكنة الطاهرة بالرحمة، وأسكنهم فسيح جناته (!!)، وألهم ذويهم الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون)[14].

ثالثا: موقف الهيئة من الحكومات الطاغوتية المنتخبة وفق النظم الديموقراطية:

من الطبيعي أن ينجم عن تبني الهيئة لمشروعية الانتخابات الديموقراطية، فضلاً عن موالاتها لأصحاب التوجهات الكفرية من الرافضة والنصارى، أن ترى مشروعية الحكومات المنتخبة بالممارسة الديموقراطية.. ولهذا ترى الهيئة أن الحكومات المنتخبة تستمد شروعيتها بناءً على حجم مشاركة الشعب في انتخابها، لا على موافقتها للشرع أو مخالفتها له.

حيث جاء في بيان الهيئة: (بيان رقم "86" حول الانتخابات:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

فعلى الرغم من حرصنا على ألا يخوض شعبنا انتخابات جزئية لا تخدم سوى مصالح قوى الاحتلال، فإن فئات كثيرة من هذا الشعب وبتعبئة من رجال دين وسياسة خاضت هذه الانتخابات، وبغض النظر عن المآخذ الجمة التي سجلت على هذه العملية برمتها من تزوير وسوء إعداد وتحضير واستفراد أصحاب المصلحة بإدارتها مما يفتح باب الريبة حولها على مصراعيه في هذه الجهة أو تلك, وبغض النظر عن النتائج التي ستسفر عنها والادعاء بحجم المشاركة فيها، فإنه من المهم القول؛ إن هذه الانتخابات ناقصة الشرعية؛ لأن جزءاً كبيراً من هذا الشعب يمثل مختلف الأطياف والأحزاب والتيارات ذات الثقل في الساحة العراقية قاطعها, وهذا يقتضي بالضرورة أن المجلس الوطني القادم والحكومة التي ستنبثق عنه لن يملكا من الشرعية ما يمكنهما من كتابة الدستور القادم أو إبرام أية اتفاقات أمنية أو اقتصادية أو غير ذلك مما يمس

[14] بيان رقم (23) بتاريخ 2/3/2004

الصالح العام؛ لأنهما لم يحصلا على تفويض كامل من كل فئات الشعب.

ونحن ننبه الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى خطورة التورط في منح هذه الانتخابات الشرعية؛ لأن هذا سيفتح باباً من الشر سيكونان في مقدمة من يتحمل تبعاته.

ومع ذلك فإننا سنحترم خيار الذين أدلوا بأصواتهم من أبناء شعبنا وسننظر إلى الحكومة القادمة - إذا اتفق عليها جميع الأطراف المشاركة في العملية الانتخابية - على أنها حكومة تسيير أمور محدودة الصلاحيات، على أن تبقى قراراتها قابلة للطعون؛ لأنها لا تمتلك الشرعية الكافية لإمضائها، مع ضرورة أن نسجل ملاحظة مهمة للذين أخذوا بخيار الانتخاب من أبناء شعبنا أنه ليس الخيار الصائب، فالاحتلال سيبقى جاثماً على صدورنا ولن يتغير الحال كثيراً عمّا هو عليه زمن الحكومة المؤقتة، والشواهد على ذلك من تصريحات رموز الاحتلال كثيرة آخرها قول بعضهم: "إن الوضع الأمني في العراق يقتضي بقائنا مدة طويلة"، وهذا يعني أن الدم العراقي سيبقى نازفاً، وأن التدخل الأمريكي في الشؤون العراقية سيبقى قائماً على قدم وساق.

وفي كل الأحوال فإن الشعب العراقي كله ينتظر الفرصة المؤاتية لخوض انتخابات شاملة حرة ونزيهة وعادلة تحظى بالشرعية، وكتابة دستوره بملء إرادته بعد زوال الاحتلال بتوفيق الله)[15].

خامساً
مستقبل الهيئة

الغيب هو من خصوصيات الله تعالى والذي لا يشرك فيه سبحانه وتعالى غيره إلا من شاء، كما قال: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ}، ولكن قد ظهرت من "هيئة علماء المسلمين" بوادر وإرهاصات تدل بمجموعها على أن "هيئة علماء المسلمين" سينتهي بها المطاف كما انتهى بـ "الحزب الإسلامي" بالرضى بالفتات الذي يرميه الكافر المحتل بعد

---

[15] بيان رقم (86) الصادر في 2/2/2005.

لعقه من قبل الروافض والعلمانيين. وهو الرضى ببضع مقاعد في المجلس النيابي الطاغوتي.

فهم يؤمنون بمشروعية الدخول في مثل هذه المجالس، ويعلقون دخولهم فيها على وضع جدولة لانسحاب قوات الاحتلال، وقوات الاحتلال بعون الله سوف تنسحب - وإن لم يكن بصورة كلية، فبصورة عامة - تحت وطئة ضربات المجاهدين، وتصريحات الاحتلال الأخيرة مشعرة بقرب انسحاب هذه القوات، والهيئة على عادتها بالتشبع بما لم تعطه سوف تحاول تغطية عورة مشاركتها في هذه المجالس برفع شعار أن قوات الاحتلال انسحب من العراق رضوخاً لمطالب الهيئة ونزولاً عند رغباتها تخوفا من الثقل الجماهيري الذي تدعي الهيئة امتلاكه وبالتنسيق مع التيارات الجهادية التي تدعي الهيئة أنها تمثل الجناح السياسي لها!

كما سبق وصنعت في مسألة الانتخابات السابقة حيث عزت الفضل في عزوف السنة العرب عن المشاركة في هذه الانتخابات إليها، وأن هذا العزوف جاء نتيجة لتفاعل العرب السنة مع الهيئة ورضوخهم لما تطلبه الهيئة منهم، بما يبرز الثقل الذي تمتلكه الهيئه في الواقع السني العربي، والواقع أن عزوف من امتنع عن المشاركة في الانتخابات يرجع إلى أحد أمرين:

الأول: القناعة الفكرية بحرمة المشاركة في الانتخابات النيابية الطاغوتية، وهذه القناعة جاءت نتيجة للجهود الجبارة التي بذلها أهل التوحيد في إيضاح حكم المشاركة في هذه الانتخابات وما يشاكلها ويشابهها.

الثاني: الخوف من أن تطال سيوف المجاهدين من يشارك في الادلاء بصوته في هذه الممارسة الكفرية، لا سيما بعد إيضاح حكم المشاركة فيها، وتوزيع المنشورات والملصقات المحذرة من المشاركة في هذه الانتخابات.

فالعرب السنة المقاطعون للإنتخابات قاطعوها قناعة لدى البعض. وخوفاً لدى البعض الآخر، وليس نزولاً عند رغبة الهيئة، والتي أنا على يقين لولا طروحات المجاهدين وموقفهم من هذه الانتخابات الحاسم لكانت الهيئة من أوائل الداعين للمشاركة فيها، ولكنها استغلت جهد المجاهدين ووضفته في كسب إعلامي لها, وما عند الله خير وأبقى.

وفي القريب العاجل سوف تصعد الهيئـة مـن لهجتهـا في انتقاد العمليات الجهادية التي يقوم بها المجاهدون ضـد الكفار الأصليين والمرتدين المارقين، وبـوادر هـذا التصـعيد بدأت ملامحه قبل برهة من الزمان سواء في بيانات الهيئة، أو في التصريحات الصحفية التي تصدر عنها، أو في خطـب الجمعة في المساجد التي تمثل الهيئـة.. وإن غـداً لنـاظره لقريب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائم بذروة سنام الدين
وعلى صحابته الغر المجاهدين
ومن سار على خطاهم من الموحدين إلى يوم الدين

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
sedqamla.www//:ptth
hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www